الوَسَطُ مُحَرَّكَةً من كُلِّ شَيْءٍ : أَعْدَلُهُ . ويُقَالُ : شَيْءٌ وَسَطٌ أَيْ بَيْنَ الجَيِّدِ والرَّدِيءِ ومِنْهُ قَوْلُه تَعالَى : " وكَذلِكَ جَعَلْنَاكُم أُمَّةً وَسَطاً " قال الزّجاجُ : فيه قَوْلانِ قال بَعْضُهُم : أَيْ عَدْلاً وقالَ بَعْضُهُم : خِيَاراً . اللَّفْظَانِ مُخْتَلِفَانِ والمَعْنَى وَاحِدٌ لأَنَّ العَدْلَ خَيْرٌ والخَيْرَ عَدْلٌ .

ووَاسِطَةُ الكُورِ وَوَاسِطُهُ الأُولَى عن اللِّحْيَانيّ : مُقَدَّمُهُ وعَلَى الثانِيَةِ اقْتَصَر الجَوْهَرِيّ . وأَنْشَدَ لِطَرَفَةَ : .

" وإِنْ شِئْتُ سَامَى وَاسِطُ الكُورِ رَأْسُهاوعَامَتْ بِضَبْعَيْهَا نَجَاءَ الخَفَيْدَدِ وأَنشد الصّاغَانِيّ لأُسامَةَ الهُذَلِيّ يَصِفُ مَتْلَفاً : .

تَصِيحُ جَنَادِبُه رُكَّداً ... صِياحَ المَسامِيرِ في الوَاسِطِ وقال اللَّيْثُ : وَاسِطُ الكُورِ ووَاسِطَتُه : ما بَيْنَ القَادِمَةِ والآخِرَةِ .

قال الأَزْهَرِيُّ : لَمْ يَتَثَبَّت اللَّيْثُ في تَفْسِيرِ وَاسِطِ الرَّحْلِ وإِنَّمَا يَعْرِفُ هذا مَنْ شاهَدَ العَرَبَ . ومَارَسَ شَدَّ الرِّحالِ عَلَى الإِبِلِ فَأَمَّا مَنْ يُفسِّرُ كَلامَ العَرَبِ على قِياسَاتِ الأَوْهَامِ فإِنَّ خَطَأَهُ يَكْثُرُ . وللرَّحْلِ شَرْخَانِ وهُمَا طَرَفاه مِثْلُ قَرَبُوسَيِ السَّرْجِ فالطَّرَفُ الَّذِي يَلِي ذَنَبَ البَعِيرِ : آخِرَهُ الرَّحْلِ ومُؤْخرَتُه والطَّرَفُ الَّذِي يَلِي رَأْسَ البَعِيرِ : وَاسِطُ الرَّحْلِ بِلا هاءٍ ولَمْ يُسَمَّ وَاسِطاً لأَنَّهُ وَسَطٌ بين الآخِرَةِ والقَادِمَةِ كما قال اللَّيْثُ . ولا قادِمَةَ لِلرَّحْلِ بَتَّةً إِنَّمَا القادِمَةُ الوَاحِدَةُ مِنْ قَوَادِمِ الرِّيش . ولضَرْعِ الناقَةِ قادِمانِ وآخِرَان بِلا هاءٍ .

وكَلامُ العَرَبِ يُدَوَّنُ في الصُّحُفِ مِنْ حَيْثُ يَصِحُّ إِمَّا أَنْ يُؤْخَذَ عن إِمامٍ ثِقَةٍ عَرَفَ كَلامَ العَرَبِ وشاهَدَهُمْ أَوْ يُقْبَلَ من مُؤَدٍّ ثِقَةٍ يَرْوِي عن الثِّقَاتِ المَقْبُولِينَ . فأَمَّا عِبَارَاتُ مَنْ لا مَعْرِفَةَ لَهُ ولا أَمانَةَ فإِنَّهُ يُفْسِدُ الكَلامَ ويُزِيلُه عن صِيغَتِهِ . قال : وقَرَأْتُ في كِتَابِ ابنِ شُمَيْلٍ في بابِ الرِّحَالِ قال : وفي الرَّحْلِ وَاسِطُه وآخِرَتُهُ ومَوْرِكُه فَوَاسِطُهُ مُقَدَّمُهُ الطَّوِيلُ الَّذِي يُحَاذِي صَدْرَ الراكِبِ وأَمَّا آخِرتُهُ فمُؤْخرَتُه وهي خَشَبَتُه الطَّوِيلَةُ العَرِيضَةُ الَّتِي

تُحَاذِي رَأْسَ الراكِبِ . قالَ : والآخِرَةُ والوَاسِطُ : الشَّرْخَانِ . ويُقَالُ : رَكِبَ بَيْنَ شَرْخَيْ رَحْلِهِ وهذا الذَّي وَصَفَهُ النَّضْرُ كُلُّهُ صَحِيحٌ لا شَكَّ فيه . ووَاسِطٌ مُذَكَّراً مَصْرُوفاً لأَنَّ أَسْمَاءَ البُلْدَانِ الغالِبُ عَلَيْهَا التَّأْنِيثُ وتَرْكُ الصَّرْف إِلاَّ مِنى والشَّأْمَ والعِرَاقَ ووَاسِطاً ودَابِقاً وفَلْجاً وهَجَراً فإِنَّهَا تُذَكَّرُ وتُصْرَفُ كَمَا في الصّحاحِ . وقَدْ يُمْنَعُ إِذا أَرَدْتَ بِها البُقْعَةَ والبَلْدَةَ كما قال الشاعر : .

مِنْهُنَّ أَيّامُ صِدْقٍ قَدْ عُرِفْتَ بِهَا ... أيّامُ وَاسِطَ والأَيّامُ مِنْ هَجَرِ هَكَذا في الصّحاح وهُوَ قَوْلُ الفَرَزْدَقِ يَرْثِي به عُمَرَ بنَ عُبَيْدِ اللهِ بنِ مُعْمَرٍ وصَوَابُهُ : مِنْ هَجَرَا فإِنَّ أَوّلَ الأَبْيَاتِ : .

" أمَّا قُرَيْشٌ أَبا حَفْص فَقَدْ رُزِئَتْبالشَّامِ إِذْ فارَقَتْكَ السَّمْعَ والبَصَرا .

كَمْ مِنْ جَبانٍ إلى الهَيْجا دَلَفْت بِه ... يَوْمَ اللِّقَاءِ ولَوْ لا أَنْتَ ما جَسَرا